Civilization / systems / third grade

مادة حضارة/ نظم/الصف الثالث

*الجيش في العصر الاموي والعباسي *

يعد الجيش في العصرين الاموي والعباسي امتداداً للجيش العربي الاسلامي في صدر الاسلام من حيث دوافع القتال وتنظيم وتعبئة وصنوفه واسلحته ووسائله الدفاعية مع حدوث بعض التطور والابتكار فيها اقتضتها الظروف التي تمثلت في ذلك العصرين.

لقد اخذت عملية التجنيد التي بدأت في عهد الفاروق تشغل الحيز الاكبر من سياسة الامويين منذ البداية فقد ولاها معاوية بن ابي سفيان اهتماماً كبيراً فشجع القبائل العربية على الانخراط بها فأصبحت تمثل العمود الفقري للجيش ولاسيما اليمانية والقيسية ثم شهدت عملية التجنيد تطوراً كبيراً في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان .

وفي اواخر العصر الاموي ولأسباب قبلية ومصلحية وسياسية بدأ مبدأ الامة المقاتلة الذي اعتمد في صدر الاسلام بالضعف ولهذا حاول خلفاء بني امية المتأخرين بتشكيل فرق شبه نظامية او بالاعتماد على المقاتلة من اهل الشام.

وفي العصر العباسي حدث تطور كبير في الجيش حيث انشئ اول جيش نظامي دائم في تاريخ الدولة العربية الاسلامية فالجند الهاشمية كانوا نواة جيش نظامي بالمعنى المتعارف عليه في التنظيمات العسكرية لانهم كانوا ينتظمون كالأفراد لا كقبائل وكان ولاءهم للدولة التي تعني بتدريبهم وتموينهم المستمر وتجهيزهم شهرياً بالعطاء والاحتياجات اللازمة.

وكان الى جانب الجند النظامية من اهل الديوان الجند المتطوعة التي تشكل رافداً كبيراً لعملية تجنيد المقاتلين كلما دعت الحاجة للجهاد او مقارعة الحركات الهدامة التي تسيء للإسلام. واصبح الجيش لا يقتصر على العرب الذين كانوا يؤلفون غالبية في العصر الاموي وانما كان يتألف من جنسيات عديدة ولاسيما الفرس والاتراك.

اما اصناف الجيش في العصرين الاموي والعباسي فكان بعضها يعد امتداد لما كانت عليه الحال في صدر الاسلام وبعضها حدث عليه تطور وابتكار ويمكن حصر تلك الصنوف بقسمين هما الصنوف المقاتلة والصنوف الملحقة .

اولاً: - الصنوف المقاتلة: وهي الصنوف التي يقع على عاتقها العبئ الاكثر في القتال وتشمل الجزء الاكبر من الجيش وتمثل: -

1-صنف الفرسان: لقد كان يمثل القوة الضاربة في العصر الاموي وفي العصر العباسي اهتم الخلفاء والقادة بالخيول وأسسوا الميادين الكبيرة لتحسين نسلها وتدريبها. ويرجع هذا الاهتمام بصنف الفرسان لأهميته في تقدير النتائج النهائية للمعارك لان الواجب الرئيس لهذا الصنف هو الهجوم، كما تقع على عاتقه عملية الالتفاف على الاعداء من الخلف وشل حركتهم ومنعهم من اعادة تنظيم صفوفهم.

Y-صنف المشاة: على الرغم من اهمية هذا الصنف في العصر الاموي الذي كان له دور في معارك الفتوح والتحرير، الا ان صنف الفرسان كان يعد في مقدمة الصنوف بفعل طبيعة المعارك انذاك والمسافات المتباعدة التي تستدعي سرعة الفرسان. اما في العصر العباسي فقد تميز صنف المشاة بخبرته وقدرته على مواجهة الاعداء تحت كل الظروف وفي اكثر المناطق وعورة في ارمينية واذربيجان ومسالك عمورية.

٣-صنف الرماة: على الرغم من كون هذا الصنف يعد من جملة صنف الرجالة الا انه تميز عنهم باستخدامه الاقواس لرمي السهام وقد ازدادت اهمية هذا الصنف منذ اتساع رقعة الفتوحات ولاسيما المضايق والمناطق الجبلية في العصرين الاموي والعباسي.

٤-صنف الحصون والقلاع: وهو الصنف الذي يحاول السيطرة على حصون الاعداء بعد مهاجمتها بالأسلحة الثقيلة من مجانيق ودبابات وعرادات. وتتجلى اهمية هذا الصنف بالتخريب او الحرائق التي يحدثها في حصون الاعداء وارباك قطعاتهم.

ثانياً: - الصنوف الملحقة: - لا يمكن للصنوف المقاتلة الاستمرار بالمعركة ما لم تكن هناك صنوف اخرى تهيء لها مستلزمات النجاح في عملها من امور ادارية وخدمية واستخباراتية وما الى ذلك ومن اهم تلك الصنوف: -

 ۱-الفعلة: (المهندسون) ويتولى هؤلاء كشف الطرق واقامة الجسور والقناطر او حفر الابار التي تتطلبها طبيعة العمليات العسكرية.

٢- النفاطون: وهم الصنف الذي يقذف الاعداء بالنفط والمواد الحارقة ويرتدون عادة ملابس غير قابلة
للاحتراف .

٣-الاطباء والممرضون: لقد تطورت طبابة الحرب في العصرين الاموي والعباسي فوجدت المشافي الحربية التي يشرف عليها الجراحون. كما استعملت المحامل على البغال او الجمال لنقل الجرحي والمصابين.

٤-المخابرون: لقد اهتمت الخلافة الاموية بالعيون لانهم رأس المكيدة وقوام التدبير. ويروى ان ديوان البريد الذي اسس من قبل معاوية بن ابي سفيان كان خطوة في طريق تطور نظام الاستخبارات. كما اهتم العباسيون في هذا الصنف وكان له دور فعال ولاسيما في عهد الخليفة المنصور.

*تعبئة الجيش وإساليب القتال

لقد استخدم الامويون نظام الصفوف ونظام الكراديس معاً حتى جاء الخليفة مروان بن محمد فأبطل نظام الصف رسمياً واقتصر على نظام الكراديس. ثم تبعه استخدام نظام الخميس الذي تحدثنا عنه سابقاً.

ومن الاساليب التعبوية التي اعتمدها العرب المسلمون الهجوم القائم على مبدأ التعرض في اعمالهم القتالية وقد ساعدهم ذلك الاحتفاظ بزمام المبادأة والهجمات المستمرة من اجل تدمير قوة العدو وارغامه في الدخول في معركة حاسمة.

ومن الاساليب التعبوية التي ابتدعها احد القادة الامويون تقسيم قواته الى اربعة ارباع وترك لكل ربع مسؤولية الدفاع عن جبهته اذا ما هاجمهم العدو مع لزوم الارباع الباقية اماكنها، وتتجلى اهمية هذه الخطة في ضمان استبسال الجند في الدفاع عن ربعهم، وعدم ترك الجند الاخرين لمواضعهم مما يفوت الفرصة على العدو للتسلل منها .

وبما ان معظم الحروب التي خاضتها الجيوش خلال العصرين الاموي والعباسي كانت حروب تحصينات واسوار. فقد اعتمد القادة اساليب متطورة للاستيلاء على الحصون ومنها محاولة زحف المشاة على هيئة موجات مستمرة لقتال حامية الحصن وبأسناد المنجنيقات التي توجه قذائفها نحوه وفي نفس الوقت كان النقابون العارفون بمواضع النقوب يعملون على ثقب بعض المناطق الواقعة تحت الابراج وعند ذلك تحرق بعد وضع الاخشاب بداخلها مما يسبب تساقط الابراج ويمهد دخول الجند الى الحصن.

اسلحة الجيش: - لقد استخدمت العديد من الاسلحة الهجومية والدفاعية في العصرين الاموي والعباسي كما كانت عليه في صدر الاسلام بيد ان التطور اصاب معظمها سواء من حيث الصناعة او الاستعمال.

فالسيوف والرماح لا زالت مستعملة من قبل المشاة والفرسان على حد سواء مع الترس الذي يلوذ به المقاتل عن نفسه والدرع الذي يغطي به بدنه. اما الاقواس التي ترمي بها السهام فكانت من الاسلحة المهمة للرماة. ومن التطور الذي اصاب هذه الاسلحة تمثل بتعدد مراكز صناعة السيوف في العصر العباسي وتعدد انواعها، كما زاد اهتمام العباسيين بالقوس وادخلوا عليه تطويرات كثيرة ولم يقتصر ذلك على صناعته فقط بل تعداه الى كيفية استعماله وتنوع اغراضه حتى اصبح النشابون الذين يستعملونه يشكلون صنفاً مهماً من صنوف الجيش العباسي، وتعدى استخدام السهم في القتال الاعتيادي الى استعماله لأغراض اخرى مثل ارسال كثل نارية لإلقائها على الحصون والمعسكرات ومخازن التموين والخيام العائدة للأعداء لإحراقها والقاء الرعب في نفوسهم.

ومن الاسلحة الاخرى التي لوحظ استخدامها في العصر العباسي من قبل الفرسان هما الدبوس والفأس. حيث يحتفظ الفارس بكل منهما بسرج فرسه ويستعملها عند الالتحام مع العدو اذا غابه سيفه .

وبما ان معظم الحروب التي خاضها الجيش العربي الاسلامي خلال العصرين الاموي والعباسي كانت حروب اسوار وتحصينات لذا فقد استخدمت فيها الاسلحة الثقيلة او المسماة بـ(المنتخبة) وفي مقدمتها المجانيق والعرادات والدبابة او الضبر والقذائف النارية والمدفعية .

فالمنجنيق الذي وردت اشارات لاستخدامه عند صدر الاسلام تطور في العهد الاموي واصبح من الضخامة بحيث كان المنجنيق المسمى بـ(العروس) الذي استخدم في فتح السند يعمل عليه خمسمائة رجل.

اما العرادة: فهي نوع صغير من المجانيق تلقى بها الحجارة والسهام والقذائف النارية الى مسافات بعيدة .

اما الدبابة: فقد تطورت من حيث الصناعة والاستعمال فقد اصبحت من الضخامة بحيث تتحرك على عدة عجلات وتتسع لعشرة رجال كما هي الحال في الدبابات التي استخدمها الخليفة المعتصم في حصار عمورية وزاد ارتفاعها وعدد طوابقها وغلقت اخشابها بالجلد المشبع بالخل لتقليل اختراقها . واصبح استعمالها لا يقتصر على ثقب السور بل الى رميه بالقذائف. كما استخدم طابقها العلوي للعبور الى اعلى القلاع والحصون. ومنذ القرن الثاني الهجري صار العرب المسلمون يستخدمون بالدبابة عتاداً خاصاً لثقب الاسوار يسمى رأس الكبش .

ومن صنف الدبابات نوع يطلق علية الضبر وهو صندوق من الخشب مغطى بالجلد يغش فيه الرجال عندما يقتربون من الحصون والاسوار.

اما القذائف النارية فأصابها هي الاخرى التطور في العصر العباسي لما ادخلوا عليها من تركيبات كيمياوية وعددا من الآلات القاذفة لها بحيث حققت نتائج باهرة في حروبهم .

*التحصينات الدفاعية *

لقد استخدم العرب المسلمون منذ صدر الاسلام العديد من الوسائل الدفاعية التي اخذت طريقها الى التطور في العصرين الاموي والعباسي، علاوة على بعض الوسائل المستحبة نتيجة تطور الحروب وطبيعة الجيوش ومعداتها والمناطق التي تدور فيها وهي من الامور الوقائية لحماية بقاع الدولة من تعرض الاعداء وهجماتهم. ويأتي في مقدمتها التحصينات المتمثلة بالثغور والعواصم والمرابط والمحارس والمسالح والقلاع بما فيها من خنادق واسوار وغيرها من العناصر الدفاعية.

الثغور: جمع ثغر وهي المراكز التي كانت تقام على الحدود بين البلدان التي يفتحها العرب المسلمون والبلدان المجاورة وتكون محصنة ومشحونة بالجند لحراسة الحدود.

اما الحصون الحدودية فسماه بعض المؤرخين بالعواصم لأنها تعصم الثغر وتمده بالمستلزمات في اثناء النفير. وانشئت لتكون الخط الثاني للثغور الملاصقة للبيزنطيين ويعتصم بها المسلمون من الاعداء اذا خرجوا من الثغر ويجتمع فيه المتطوعة قبل الانطلاق للغزو.

والرباط: من الناحية اللغوية يعني الاقامة على جهاد العدو بالحرب ومن الناحية الاصطلاحية يعني البناء الحصن الذي يرابط فيه الجند للدفاع عن الارض والعقيدة .

اما المسالح: فهي مراكز عسكرية يقيم فيها الجند الذين يعدون للقتال وتعد القلاع من اهم التحصينات الدفاعية التي اعتمدها العرب المسلمون كقلعة الموصل وقلعة صلاح الدين في كل من حلب والقاهرة.

وتبنى القلاع عادة فوق منحدرات صخرية لزيادة مناعتها وتحاط باسوار ضخمة مدعومة بالأبراج وذات جدران مائلة نحو الداخل لتساعد على كشف المهاجم وتجعل تسلقه صعباً وتعرضه لضربات المدافعين. كما تتتهى من الاعلى بشرفات ومزاعل مختلفة للمراقبة والدفاع.

وقد احاط العرب المسلمون قلاعهم بخنادق مملوءة بالماء لعدم تمكين العدو من اجتيازها. اما هم فكانت وسيلتهم لاجتياز الخنادق هو طمرها في اضيق موضع فيها بالبرادع والابل الهزيلة يعد نحرها وبجلود الابل المملؤة بالرمال ثم اجتيازها.

المصادر والمراجع المستخدمة

- ١ الماوردي ، الاحكام السلطانية
- ٢ ابن يعلى الاحكام السلطانية
- ٣- ابن ابي الدم ، ادب القضاء
- ٤ الطقطقي ، الاداب السلطانية
 - ٥- الماوردي ، نصيحة الملوك
- ٦- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك
- ٧- ابن الاثير ، الكامل في التاريخ
 - Λ المسعودي ، مروج الذهب
 - ٩- مسكويه ، تجارب الامم
- ١٠ عبد العزيز الدوري ، النظم الاسلامية
- ١١- فاروق عمر فوزي ، النظم الاسلامية

۱۲- حسن ابراهیم حسن ، تاریخ الاسلام

١٣- صبحي الصالح ، النظم الاسلامية

15- شحاذه الناطور ، النظم الاسلامية